الخوارج في مروج المسعودي
- دراسة مقارنة -

أ . د . طالب جاسم العنزي   م . م . فضيلة صالح عاصي
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

الخوارج في مروج المسعودي دراسة مقارنة

لعل اول اشاره لذكر الخوارج في مروج المسعودي كانت في خلافة الامام علي بن ابي طالب (ع) وحروبه في النهروان وكان ذلك في حدود سنة «٣٨ هـ /٦٥٨ م» حيث اطلق لفظ الخوارج هنا على من خرج على ولاية امير المؤمنين . فقد كان هؤلاء الخوارج عبارة عن جماعة عثمانية قعدوا عن بيعة أمير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام ولم يروا الا الخروج عن الامر وكان منهم سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر الذي بايع يزيد بن معاوية فيما بعد و الحجاج وقدامه بن مظعون واهبان بن صيفي وعبد الله بن سلام و المغيرة بن شعبة الثقفي وغيرهم ، وكان لم يرضيهم ما قام به امير المؤمنين بانتزاع املاك كانت لعثمان اقطعها لجماعة من المسلمين كما لم يعجبهم انه قسم ما في بيت المال على الناس بالتساوي ولم يفضل احدا على احد في ذلك .

وقد ذكر المسعودي الاحداث سردا طويلا مفصلا ماوقع بين الامام على عليه السلام و المخالفين من اهل البصره وما كان في يوم الجمل مع عائشه وطلحه ومحمد بن طلحه والزبير بن العوام ،وكذلك ذكر ما حدث في صفين وما حدث في النهروان (*) وقد علق على مقتل عمار بن ياسر وهاشم المرقال وحذيفه بن اليمان وابناه ومقتل عبيد الله بن عمر وخديعة رفع المصاحف(١) .

ثم واصل المسعودي أستعراض واقعة النهروان ومقتل محمد بن ابي بكر و الأشتر النخعي وكيف ان اصحاب امير المؤمنين تفرقوا عنه، كما تكلم في مقتله عليه السلام ، وماترتب عليه ،ثم أوجز وصيته لابنائه (ع) ، وقد ختم كلامه عن ظهور الخوارج بما ألواليه من تقسيمات وفرق بطريقة موجزة لا تنطوي على تفاصيل ، وأكتفى باحالتنا الى كتابه أخبار الزمان في باب أخبار الخوارج من الازارقه والاباظيه و الحميريه والصفريه والنجديه وغيرهم من فرق الخوارج وقد كان هذا في حوادث سنة « ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م « (٢) .

ولو دققنا مفهوم الخوارج عند المسعودي سنرى انه لايبدأ من التحكيم وما انتجته معركة صفين من خلاف وانشقاق في جيش الامام (ع) انما يعود بالمفهوم الى مفتتح عصر الامام (ع) حيث يرى كل من خالف الامام (ع) وامتنع او ارتد عن بيعته كان من الخوارج ، وقد جعل ذلك مرتبطا بالاضافة الى مكوناتهم النفسية والفكرية بعدم الرضا على ما اقدم عليه الامام (ع) من قرار تسوية العطاء والغاء امتيازات بعض الصحابة كانوا قد حصلوا عليها استنادا الى اجتهادات سبقت خلافة الامام (ع) ، ولكن لابد من التنبيه الى ان مفهوم الخوارج في دلالته الاصطلاحيه ـ كما ثبتت في الادب الاسلامي ـ لاينطبق كليا على من شملهم توسع المفهوم عند المسعودي . يلاحظ على المسعودي انه يقف في مروجه عن ملاحقة اخبار الخوارج وتطورموقفهم في حدود نهاية معركة صفين ، ثم يحيل من اراد تفصيلا عن فرقة الخوارج وتفرعاتهم الى كتاب اخر يدعي انه ضمنه التفاصيل ، ويبدو ان المسعودي قد اعتاد على مثل هذه الاحالة عندما لايرغب بطرح

التفاصيل .

ولو وقفنا عند رأي النوبختي والقمي الاشعري لوجدنا هما قد اتفقا في مسألة الخوارج ، واكدا ان مفتتح أيام الخوارج اعقبت وفاة الرسول(ص) مباشرة حيث افترقت الامه منذ ذلك الوقت ، واهم ما افترقت عليه هي مسالة الامامة ، وقد عرفا الخوارج بعدة تعريفات منها انهم فرقه خالفت علي بن ابي طالب عليه السلام وكان منهم طلحه بن عبد الله والزبير بن العوام وعائشه بنت ابي بكر زوج الرسول (ص) فصاروا الى البصرة فغلبوا عليها وقتلوا عمال الامام علي (ع)بها واخذوا المال فسار اليهم امير المؤمنين عليه السلام فقتل طلحه والزبير وهزم البقيه وهم من اطلق عليهم اسم اصحاب الجمل،ومنها : أن بعض الهاربين من معركة الجمل التحقوا بمعاوية بن ابي سفيان ووافقوا اهل الشام وخالفوا علياعليه السلام ودعوا الى الطلب بدم عثمان بن عفان والزموا عليا عليه السلام بدمه ثم دعوا الى معاويه وحاربوا الامام علي(ع) ؛ وقد أطلق على هذه الجماعه المنشقة اهل صفين، اما الصنف الثالث فهم بعض من كان مع علي عليه السلام وخالفوه بعد التحكيم بينه وبين معاويه واهل الشام وقالوا لاحكم الا لله وكفروا عليا عليه السلام وتبروا منه وامروا عليهم ذي الثديه وهم من اطلق عليهم اسم المارقون فخرج عليه السلام وحاربهم بالنهروان فقتلهم وقتل ذا الثدية وقد سموا بالحروريه نسبة الى حروراء وهولأء جميعا تسموا بالخوارج ومنهم افترقت كل فرق الخوارج (٣) .

نرى هنا النوبختي والاشعري القمي قد دفعا بمفهوم الخوارج الى ابعد مما دفع به المسعودي ، واعتقدا ان ابتداء امر الخوارج كان في اعقاب وفاة الرسول (ص) اعتقادا منهم ان الانقسام الذي حصل بشان الامامة قسم المسلمين الى مسلمين خلص وخوارج ثم قسموا الخوارج الى ثلاث فرق بينهم المحكمه التي اصطلح عليها اغلب المؤرخين على انهم اول الخوارج ومفتتح امرهم .

ومضى الاشعري في عرض تسميات الخوارج واسباب تلك التسميات ، وذكر القابهم : الحروريه ،الشراة ،المارقه ، والمحكمه وقال انهم يرتضون كل هذه الالقاب الا المارقه فانهم يرفضون هذا اللقب ويستنكرونه حيث انهم ينكرون ان يكونوا مارقين عن الدين ، اما اصل تسمية الخوارج فمعروف بخروجهم على امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ،اما تسمية المحكمة وذلك لانكارهم الحكمين وقولهم لاحكم الا لله،والحروريه فلنزولهم بحروراء في اول امرهم ، اما الشراة وذلك لقولهم اشترينا انفسنا في طاعة الله أي بعناها بالجنة ،وقد اتفق الاشعري مع المسعودي في ذكر مناطق تواجدهم وهي في الجزيرة والموصل وعمان وحضرموت ونواحي المغرب ونواحي خرسان ومناطق اخرى (٤) .

اما الشافعي فقد اورد لنا معلومات كثيرة عن فرق الخوارج تحت اسمي الشراة والخوارج وعرض لنا شأنهم بطريقة تختلف نسبياعما قدمه المسعودي عن هذه الفرقة وقد جاء كلامه من باب تأكيد قول الرسول الكريم (ص) «تفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة « وانه قال « اذكر الشراة والخوارج و عددهم ... وابينهم باسمائهم ان شاء الله « فذكر منهم المحكمة والشراة والنجدات والاباظية والصفرية والحروريه وذكر ما يقارب عشرة اسماء من فرق الخوارج ثم انه تواصل مع تسمية حرورية وذكر خمسه وعشرون من تفرعاتها (٥) . وما يؤاخذ على الشافعي بهذا الخصوص انه لم يتطرق الى ذكر اسباب ظهور الخوارج .

ويطالعنا الشيخ المفيد ليؤكد بدوره على ان الخوارج هم من خرج على ولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ،حيث قال ان الخوارج هم « المارقين عن الدين كفار بخروجهم عليه وانهم في النار بذلك خالدين «وكذلك هو الحال بالنسبة الى الناكثين و القاسطين من اهل البصرة والشام اجمعين حيث قال هم «كفار ضلال ملعونون بحربهم امير المومنين علي بن ابي طالب (ع) وانهم بذلك في النار مخلدون « (٦) . ولكن مع احترام وجهات النظر هناك من أعترض على ان الخوارج من الكفار... اذ ان الامام علي بن ابي طالب (ع) ذاته وهو امير المؤمنين لم يوافق على تسميتهم كفارولامنافقين انما وصفهم : اخوان لنا بغوا علينا .

وقال عنهم البغدادي الخوارج مذاهب عديده وفرق متباينه، الا انه يمكن ان نطلق اسم الخوارج على من اجتمعواعلى تكفيرعلي بن ابي طالب(ع) وعثمان والحكمين واصحاب الجمل وكل من رضي بالتحكيم ومن لايخرج على السلطان الجا ئر(٧) .

وقد وافق البغدادي غيره في تقسيم الخوارج الى عدة فرق حيث افرد فصلا كاملا وضح فيه مقالات فرق الخوارج وقد اكد فيه على انها انقسمت الى عشرين فرقه هي : المحكمه الاولى ، الازارقه ،النجدات ، الصفريه ثم العجارده المفترقه فرقا منها الخازميه والشعبيه والمعلوميه والمجهوليه واصحاب طاعة لايراد بها الله تعالى والصلتيه الاخنسيه والشبيبه والشيبانيه والمعبديه والرشيديه والمكرميه والحميريه والشمراخيه والابراهيميه والواقفه

والاباظيه. وقد قسمت الاباظيه الى فرقا اهمها فرقتين الحفصيةوالحارثيه اما الزيدية من الاباظيه والميمونية من العجارده فانهما فرقتان من غلاة الكفرة الخارجين عن فرق الاسلام (٨) .

وهنا يلاحظ ان البغدادي وافق المسعودي في تسميات بعض فرق الخوارج الا ان المسعودي لم يفصلها كما فعل البغدادي وانما اشار اليها بصورة مبسطة .

وافق ابن حزم ما اعتقده المسعودي بان الخوارج مارقين وتجاوزوا حدود خصائص المسلم الى ما هو خارج عن نطاقها ، حيث انهم كفروا من قعد عن الخروج اليهم وموافقتهم الاعتقاد وقد يستثني من ذلك الازارقة الذين برؤا من قعد عنهم لضعف او بسبب معقول . كما حرم الخوارج مقاتلة من تهود او تنصر او تمجس ، وذلك على معتقد ابن حزم انهم من اصحاب ديانات وكتب (٩) .

اما الاسفرايني فقد تكلم عن الخوارج بطريقته الخاصة وقد اتفق مع من سبقه من المؤلفين حيث ذكر ان الخوارج هم عشرون فرقه وانهم كلهم متفقون على امرين لامزيد عليهما في الكفروالبدعه احدهما : انهم زعموا ان عليا عليه السلام وعثمان واصحاب الجمل والحكمين وكل من رضي بالحكمين كفروا كلهم والثاني انهم قالوا ان كل من اذنب ذنبا من امة محمد (ص) فهو كافر ويكون في النار خالدا مخلدا. وهو يرى ان ابتداء امر الخوارج كان في صفين وان اول فرقهم هي المحكمة الاولى (١٠) .

وهذا يشير الى توافق الاسفرايني مع رأي المسعودي في الخوارج على انهم مارقون خرجوا من الايمان الى الكفر ، وانهم سليلو ذي الثدية الذين قال عنه الرسول (ص) «انه يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه» (١١) .

وجاء في كلام الشهرستاني عن الخوارج ان سبب التسميه انهم خرجوا على امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) « اعلم ان اول من خرج على اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب (ع) جماعه ممن كان معه في حرب صفين واشدهم خروجا عليه ومروق من الدين الاشعث بن قيس ومسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصن الطائي ، حيث قالوا : القوم يدعوننا الى الله ، وانت تدعونا الى السيف ، حتى قال : انا اعلم بما في كتاب الله ، انفروا الى بقية الاحزاب ، انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله ، وانتم تقولون صدق الله ورسوله : قالوا لترجعن الاشتر عن قتال المسلمين والا لنفعلن بك كما فعلنا بعثمان فاضطر الى رد الاشتر وقد امتثل الاشتر الى امره ، وكان من امر الحكمين ، ان الخوارج حملوه على التحكيم اولا ، وكان يريد ان يبعث عبد الله بن عباس ، فلم يرض الخوارج بذلك ،وقالوا : هو منك وحملوه على بعث ابي موسى الاشعري ، على ان يحكم بكتاب الله تعالى ، فجرى الامر على خلاف ما رضي به ، فلما رضئ بذلك خرجت عليه فئه اخرى منهم ، وقالوا: لم حكمت الرجال ، لاحكم الا لله ، وهم المارقون الذين اجتمعوا بالنهروان (١٢) .

ويمكن ان نعد تعريف الشهرستاني للخوارج على أنه تعريف واضح وشامل وفيه شئ من التوافق مع تعريف المسعودي ، سوى انه يوثق مفتتح امرهم في معركة صفين .

اما الحنفي فنظر الى الخوارج على انهم نواصب وعرفهم بانهم الفرقة التي خرجت على امير المومنين علي بن ابي طالب (ع) وقد انفرد عن غيره بالرد عليهم بذكر فضائل امير المومنين علي بن ابي طالب (ع) وابطال مقالاتهم وايضاح ضلالتهم بخروجهم عليه وقد قال عنه « كان الامام الحق والخليفة الصدق في وقته باجماع الامة « (١٣) .

ثم نقف على مقولة ابن خلدون في الخوارج :هم من اعتزل امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وقد وصف الموقف بقوله « اعتزل الخوارج عليا منكرين للتحكيم مكفرين به ولاطفهم في الرجوع عن ذلك وناظرهم فيه بوجه الحق فلحوا وابوا الا الحرب وجعلوا شعارهم النداء بلا حكم الا لله «(١٤) .

ثم واصل الكلام عن الخوارج في النهروان ومن تفرق منهم الى الانبار والمدائن وغيرها بقوله « وقد خرج من اهل النهروان طائفة بالانبار وخرجوا ايضا في المدائن وشهرزود وقد افترق شملهم ثم اجتمع من جديد « وأستمرابن خلدون في ملاحقة امتداد الخوارج وتطور موقفهم حتى استشهاد الامام علي (ع) (١٥) .

وقد جاءت المراجع الحديثة على نسق المصادر الاولية في تحديد طبيعة الخوارج واصولهم وكيفية انفصالهم وخروجهم على الشرعية ،واستنفارهم في مواجهة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) (١٦) . ولربما قاربوا الاجماع على ان بداية امر الخوارج كان توافقا واعتراضا باختلاف العينة ازاء التحكيم في معركة صفين .

ونجد بين المحدثين من استنكر تسمية الخوارج واعتقد ان هذا الاسم اطلقه عليهم المخالفين والاعداء وأنه ينطوي على ظلم وتجني وانهم ليس بالخارجين على الدين والشريعة انما كان لهم رأى وموقف معارض ، ويبدو ان هذه الفصيله من الباحثين لم يطلعوا على

المنهج التكفيري للخوارج ولا موقفهم من القرأن الكريم واستبعادهم بعض سوره كقولهم ان سورة يوسف قصة غرامية وانها ليست من القرأن (١٧) .

ومن المحدثين من نظرالى الخوارج على انهم فرقة دينية اسلامية شأنها شأن الفرق الاخرى ، ومنهم من نظر اليهم كحزب سياسي ثوري رادكالي انتهج خطا شعبيا مميزا ، واعتقدوا ان تسميتهم بالخوارج ليس الا من اعتقاد بعض الناس انهم خرجوا عن الدين وعن الشريعة ، وهناك من يرى ان ظهور الخوارج جاء نتيجة للنزعة البدوية القبلية في مواجهة السلطة المركزية في الحكم التي اسس الاسلام مقدمات وجودها في المسار التتابعي للدولة (١٨) .

اما فيما يخص تقسيم فرق الخوارج وعقيدتهم فقد تكلم المسعودي عنهم تحت مسميات مختلفة منها الخوارج الحرورية وقد اكد عددهم باثني عشر الفا وقال انهم من « القراء وغيرهم « وذكر سبب تسميتهم بهذا الاسم لانهم التحقوا بحروراء وهي قرية من قرى الكوفة حيث انحازوا الى هذه القرية واجتمعوا فيها ، وقد جعلوا عليهم زعيما هو شبيب بن ربعي التميمي وامامهم في الصلاة هو عبد الله الكواء اليشكري من بكر بن وائل .وقد كانت لامير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وقفات ومناظرات مع الحرورية ، اذ كانت لهم اقوال وافعال اخلت بالدين وانحرفت عن السنة الشريفة المطهرة ، كما كان لهم شغب ومسلك استفزازي حيث قال المسعودي: كان الخوارج يختلقون الاثارة كلما ارتقى الامام علي (ع) المنبر ليخطب في الناس من ذلك مناداتهم « جزعت من البليه ، ورضيت بالقضيه ، وقبلت الدنيه ، لاحكم الا لله ، فيقول عليه السلام : حكم الله انتظر فيكم «، وهنا واضح ان هذة الفرقة قد عملت على تأويل أيات القران الحكيم تبعا لافكارهم ومطالبهم وماربهم ومارأوا، مثلا كان بعضهم يقرا أيات من القرآن الكريم كلما اقامة الامام (ع) للصلاة ويتأولونها خطا ادانة لة منها قوله تعالى « بسم الله الرحمن الرحيم ، ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن شركت ليحبطن عملك ولتكونن من المشركين « «الزمر / ٦٥ «وكان الامام (ع) يرد عليهم بقوله تعالى» بسم الله الرحمن الرحيم ، فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لايوقنون « «الزمر/٦٠ « (١٩) .

أستمر السعودي في يقدم القليل من المعلومات عن الخوارج ومن ذلك كلامه عن الازارقة حيث اكتفى بايضاح نسبهم الى نافع بن الازرق الحنفي الذي قتله المهلب وذلك في سنة « ٦٥ هـ / ٦٨٤ م «. ثم احالنا الى كتابيه (المقالات في اصول الديانات، و اخبار الزمان) الذي يدعي انه ذكر فيهما حروب الخوارج مع المهلب ويراهما موردا لمن يريد الاستزاده ثم يتطرق الى ذكر خوارج اليمن ولم يذكر اسم معين لهم انما اكتفى بذكر بعض زعمائهم بقوله « كابي حمزة المختار بن عوف الازدي وابن بيهس الهيصمي وغيرهم « (٢٠) .

ذكر ايضا من فرق الخوارج الاباظية وقد قال عنها انهم « شراة عمان من الازد « وذكر الازارقة والنجدات والحميرية والجابية والصفرية وغيرهم من فرق الخوارج وقد ذكر مواطن سكنهم مثل بلاد سنجار وتل اعفر وبلاد ربيعة والبوازيج والحديقة مما يلي بلاد الموصل ،وذكر ايضا ان الشراة هم « الذين يعتقدون انهم اشتروا الجنة بارواحهم « ومنهم ايضا من سكن بلاد اذربيجان ،وذكر ايضا ان اغلب الصفرية والحميرية سكنت البلاد التالية وهي سجستان وجبال هراة وكوهستان وبوشنج من بلاد خراسان ومن بلاد مكران على ساحل البحر بين بلاد السند وكرمان وايضا سكنوا بلاد حمران واصطخر
وصاهل بين كرمان وفارس والمغرب وحضرموت وغيرها من الاراضي (٢١) .

ثم تدرج المسعودي ليذكر ما اتفقت علية الخوارج وما اختلفوافيه حيث ذكر ان هناك بعض الخوارج ولم يذكرهم كلهم بان لهم اخبار حسان وهولاء هم من الاباظية والازارقة وغيرهما وقد احالنا في ذلك الى كتابيه اخبار الزمان والاوسط ، وبين كذلك مااتفقت عليه الخوارج واجتمعت علية من اصول وتكفيرهم لعثمان وعلي (ع) والخروج على الامام الجائر وتكفيرمرتكب الكبيرة والبراءة من الحكمين ابي موسى عبد الله الاشعري وعمرو بن العاص السهمي وحكمهما والبراءة ممن صوب حكمهما او رضي به وكذلك اكفار معاوية وناصريه ومقلديه ومحبيه وختم كلامه بقول هذا ما اتفقت عليه الخوارج الشراة الحروريه (٢٢) .

كما وضح مااتفقت عليه الخوارج بشأن الامامة حيث ذهبوا الى ان الامامة قد تجوز في قريش وغيرهم من الناس ، ان هذا الكلام وافقت عليه جميع الخوارج من اباظية وازارقه وغيرهم الا النجدات من فرق الخوارج ثم آكد ان الامامة غير واجب نصبها او اقامتها (٢٣) .

وللخوارج اختلافات اخرى في مفهوم التوحيد والوعد والوعيد والامامة وغير ذلك ، كذلك ذكر المسعودي بعض اسماء الخوارج واصنافهم وماافردوه من كتبهم في الاراء والاعتقادات الخاصة بهم وبما تنازعوا فيه في المذهب

عند تباين فروعهم وما اجتمعوا عليه من اصولهم وفي كل هذا فانه ايضا احالنا الى كتابه (المقالات في اصول الديانات) (٢٤) .

وكانت المصادر الاسلامية الأخرى اكثر دقة من كتب المسعودي في شأن تقسيم الخوارج وذلك لان اغلب اصحاب هذة الكتب متخصصون في الفرق والمذاهب على خلاف المسعودي وهو مؤرخ وبلداني:

واول هذة المصادر هو كتاب للنوبختي حيث اتفق مع المسعودي في اقسام هوﻷء الخوارج وذكرهم على اعتبار انهم ثلاث اقسام هم اهل الجمل واهل صفين واهل النهروان الذين اطلق عليهم اسماء اخرى هي اصحاب ذو الثدية والمارقون والحرورية وهذا الاسم الاخير اطلقه على جميع اقسام الخوارج وسموا بذلك لوقعة حرورا ، كما ان النوبختي لم يذكر تفاصيل اخرى عن هوﻷء الخوارج كما هو الحال بالنسبة للمسعودي مع ان النوبختي يكاد يكون متخصصا بتاريخ الفرق (٢٥) .

ويلاحظ توافق النوبختي و القمي الاشعري في النظر الى الخوارج مع ان القمي الاشعري قدم تفاصيل دقيقة على معلومات النوبختي والمسعودي حيث ذكرالقمي قول هذة الفرقة بشكل خاص في مسالة الامامة تحديدا « الخوارج كلها الا النجدات منهم تقول «الامامة تصلح في افناء الناس كلهم من كان منهم قائما بالكتاب والسنة عالما بهما وان الامامة تثبت بعقد رجلين « اما النجدية منهم فقالت « الامة غير محتاجة الى الامام ولا لغيره وانما علينا وعلى الناس ان نقيم كتاب الله عز وجل فيما بيننا « (٢٦) .

أكد القمي بان كل الفرق التي افترقت من الخوارج مختلفه فيما بينها ، ومع انه من باب الاختصار قال يطول الكلام عنها وذكر تفاصيل لابأس بها عنهم الا انة لم يعط تسمية واضحة للفرق ثم وصفهم بقوله» انهم ناقمون بعضهم على بعض في التوحيد والامامة والاحكام و الفتيا والسير وجميع فنون الدين يبرا بعضهم من بعض ويكفر بعضهم بعضا « (٢٧) .

وهنا يمكن القول بان القمي اعتمد على من سبقة من المؤلفين ، لكن بالرغم من التشابة الواضح في المعلومات بين القمي الاشعري ومن سبقه فانه لابد من الالتفات الى ما كتبه بشان الخوارج حيث تطرق الى مالم يذكره المسعودي .

ياتي الاشعري ليقسم الخوارج الى اقسام منهم الراجعة حيث قال انها اختلفت في امور مع فرق الخوارج لذلك سميت بهذا الاسم ،ولانهارجعت الى قول « صالح بن ابي صالح « ويقول ان هوﻷء يصوبونه فيما صنع وبالرغم من انهم على حد قوله « لايدرون ما حكم به صالح كان حقا او باطلا «. وايضا ذكر فرقة الاباظية ولم يذكر أي تفاصيل عن حياتهم او ثوراتهم او غير ذلك (٢٨) .

كذلك ذكر المرجئة من الخوارج واطلق عليهم اسم اخر وهو الشبيبية ويرجع اسمهم الى زعيمهم على مايبدو حيث ذكر الاشعري ان « شبيبا وقف في صالح وفي الراجعة فقالوا لاندري احق ما حكم به صالح ام جور وحق ما شهدت به الراجعة ام جور فبرئت الخوارج منهم وسموهم مرجئة الخوارج « (٢٩) .

اشار الاشعري ايضا الى اسماء اخرى من فرق الخوارج حيث ذكر القدرية وقال انها تؤمن بان « اطفال المشركين والمؤمنين في الجنة « اما الاخنسيه فانها تقول « انها تزوج النساء في نصبة الحرب وغير نصبة الحرب « وايضا الشمراخية والصفرية فانها تقول «تصلي خلف من لا تعرف « وايضا البيهسية فانها تقول « بقتل اهل القبلة ، واخذ اموالهم ، وترك الصلاة الا خلف من تعرف « وايضا ذكر فرقة البدعية وقولها مثل قول الازارقة ، غير انها تزعم ان الصلاة ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي « كذلك ذكر النجدات والازارقة من فرق الخوارج (٣٠) .

وقد أتفق الاشعري مع المسعودي في خصائص فرق الخوارج التي ذكرها المسعودي مثل الحرورية والشراة والمارقة والمحكمة وكذلك وافق المسعودي في بداية امر الخوارج وقال: انهم الذين خالفوا علي بن ابي طالب (ع) وامتنعوا عن بيعته ابتداء ثم استكملت جمعوهم في الجمل وصفين والنهروان ، اضافة الى ذلك فقد اشار الاشعري الى بعض اعتقادات الخوارج ومذهبهم وخاصة في مسالة التوحيد حيث اكد ان رأي الخوارج هو نفس رأي المعتزلة في ذلك حيث اجتمعت الفرقتان على ان « الله ليس كمثله شى وهو السميع البصير وليس له جسم ، هو لاشبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ... الخ « ويخالفهم فقط في ذلك الاباظية (٣١) .

وذكرايضا رأيهم في مسألة خلق القرأن ومسألة الوعيد حيث قالوا فيه «ان اهل الكبائر الذين يموتون على كبائرهم في النار خالدين « والخوارج باسرهم يثبتون امامة ابي بكر وعمر وينكرون امامة عثمان ويقولون بامامة علي(ع) قبل ان يحكم وينكرون امامته لما اجاب الى التحكيم ويكفرون معاوية وعمر بن العاص وابا موسى الاشعري ويرون ان الامامة في قريش وغيرهم اذا كان القائم بها مستحقا لذلك (٣٢) .

ثم يأتي الشافعي ليذكراقسام الخوارج بقول ان الفرقة الاولى منهم هي المحكمة و انهم كانوا يخرجون بسيوفهم في الاسواق فيجتمع الناس على غفلة فينادون : لاحكم الا لله ويضعون سيوفهم فيمن يلحقون من الناس . فلا يزالون يقتلون حتى يقتلوا او كان الواحد منهم اذا خرج للتحكيم لا يرجع الا بقتل . فكان الناس منهم على وجل وفتنه ويقول انه لم يبق منهم اليوم احد على وجه الارض فعندما سئل هولاء القوم عن قولهم « لاحكم الا لله « ماذا تريدون به ؟ فانهم قالوا : لاتحكيم في دين الله لاحد من الناس الا لله وهم لا يحكمون بينهم حكما . فلما حكم ابو موسى الاشعري بين علي عليه السلام ومعاوية وخلع عليا (ع) قال هولاء : علي كفر بجعل الحكم الى ابي موسى الاشعري ولاحكم الاالله ومن عقائدهم ايضا انهم يكفرون اصحاب المعاصي وقد بين الشافعي الاختلاف في اقاويلهم ومذهبهم وكذلك بين ما اختلفوا فيه وما اتفقوا عليه (٣٣) .

ويضيف أن الخوارج الازارقة والعمرية من اصحاب عبد الله بن الازرق وعمر بن قتادة وهولاء قال عنهم انهم اقل الخوارج شرا لانهم لايرون اراقة دماء المسلمين ولاغنم اموالهم ولا سبي ذراريهم ولكن يقولون ان المعاصي كلها كفر ويتبرؤن من عثمان وعلي عليه السلام ويتولون ابا بكر وعمر وهم اصحاب اجتهاد .وقد اكد الشافعي انه لم يبقى منهم احد اليوم (٣٤) .

كذلك ذكر الشافعي فرقة من اصحاب شبيب الخارجي الذي خرج على الحجاج بن يوسف الثقفي في ٧٥ رجلا من قومه في جبال عمان وهزم للحجاج اربعة جيوش حتى دخل الكوفة. وقد صعدت امرأته منبر الكوفة وخطبت ولعنت الحجاج وبني مروان على المنبر وكانت قد جعلت ذلك عليها نذرا فوفت بذلك نذرها . وكان اشجع الناس غير انه كان يكفر السلف والخلف وتبرا من عثمان وعلي (ع) ويتولى الشيخين وكان نهاية امره ان جنح به فرسه فرمى به في دجلة فغرق وقد تفرق اصحابه بعد هلاكة ولم يرا منهم احد الى هذا اليوم (٣٥) .

ومن الخوارج ايضا النجدية او النجدات اصحاب نجدة الحرورية الذي خرج من جبال عمان فقتل الاطفال وسبي النساء واراق الدماء واستحل الفروج والاموال وكان يكفر السلف والخلف وكانت لديه مقولة « الاستطاعة مع الفعل « . وكذلك الاباظية من الخوارج وهم اصحاب اباض بن عمرو وقد خرج هولأء من سواد الكوفة فقتلوا الناس وسبوا الذرية وقتلوا الاطفال وكفروا الامة وافسدوا في العباد والبلاد وقال عنهم ان منهم موجود الان في سواد الكوفة . وايضا ذكر فرقة الصفرية وهم اصحاب المهلب بن ابي صفرة وقد خرج هولاء على الحجاج فقاتلوه ولم يؤذوا الناس ولا كفروا الامة ولاقالوا مثل ما قالت الخوارج التي تقدم ذكرها حتى هزمهم الحجاج وابادهم كلهم (٣٦) .

ذكر ايضا الحرورية الذين قالوا بتكفير الامة ويتبرون من عثمان وعلي (ع) ويتولون الشيخين ويستحلون الاموال وياخذون بالقرأن ولا يقولون بالسنة اصلا ومن عاداتهم انهم اذا تطهر الرجل او المرأة للصلاة لايبرح ولا يمش اصلا حتى يصلي في المكان الذي تطهر فية وزعموا انه اذا مشى الرجل تحرك شرجه وانتقضت طهارته. ومن خصائصهم ان نسأهم تقاتل على ظهور الخيل مضمرات كما يقاتل رجالهم . وذكر ان هولاء الخوارج موجودون في ناحية سجستان وهراة وخراسان .وهم عالم كثيرة لايعرف عددهم الا الله . وهم اصحاب خيل وشجاعة ويلاحظ هنا انفراد هذه الفرقة على رأي الشافعي بانها تقف عند حدود الكتاب ولاتعنى بالسنة خلافا لعموم فرق الخوارج .

هناك ايضا الحمزية نسبة الى حمزة ادرد الخارجي وهم يقولون بكل قول الحرورية غير انهم لايستحلون اخذ مال احد حتى يقتلوه فان لم يجدوا صاحب المال لم يتناولوا من ذلك المال شيا دون ان يظهر صاحبة فيقتلوه فاذا قتلوه حينئذ استحلوا ماله وقد جعلوا من هذه الامور شريعة لهم (٣٧) .

اما الصليدية او الصليتة فهي نسبة الى الصلت بن عثمان من الحمزية ايضا وهم من الحرورية وقد قال عنهم انهم يقتلون ويستحلون الاموال على الاحوال كلها وهم اشد الخوارج واقذرهم واكثرهم فسادا . ولهم عدد وجمع بناحية سجستان ونواحيها (٣٨) .

هنا يمكن ملاحظة صفة ميزة للخوارج بشكل عام وهي ان فرقها تتفرع بعضها من بعض وخير مثال على ذلك هي فرقة الصليتةحيث انها فرع من الحمزية وهذة بدورها تعود الى الحرورية من الخوارج .

أستمر الشافعي في ذكر فرق الخوارج فقد ذكر لنا فرقة اخرى لم يعطي لها اسم واضح حيث قال انها من الخوارج الشراة الذين يكفرون اصحاب المعاصي في الصغائر والكبائر ويتبرون من عثمان وعلي (ع) ويتولؤن الشيخين ابا بكر وعثمان وهم لايستحلون اموال الناس ولا يسلبون النساء ولا يخالفون في دين ولا سنة وهم في ناحية هراة واصطخر وكرمان . ولهم كتب وضعوها على تصحيح مذهبهم وقد ذهب الكثير منهم على ترك

مذهبة والذهاب الى الاعتزال (٣٩) .
نلاحظ هنا ان الشافعي قد اختلف عمن تقدمه من كتاب الفرق والعقائد في طبيعة المعلومات التي قدمها عن فرق الخوارج حيث توسع بشكل كبير في ذكر المعلومات عن الخوارج ونقدها وقد قسمها الى اقسام عديدة وجاء ايضا باسماء لفرق من الخوارج لم يسبق ان ذكرها المسعودي ولاغيره ممن تقدم ذكرهم والذين سبقوا الشافعي والمسعودي في هذا المجال حيث ذكر فرقتي الحمزية والصليتة وذكر عنهما معلومات جديدة في اجتهاداتهم وكتبهم ونساوهم وعاداتهم وتقاليدهم وايمانهم وتكفيرهم واماكن وجودهم ،اضافة الى ذلك فانه تطرق الى ذكر الخوارج الحرورية فقد قسم هولاء الى خمسة وعشرين فرقة أي انه توسع بشكل كبير في تقسيم هذة الفرقة ، كما انه اتى بفرق جديدة للخوارج وذكر ايضا سبب التسمية وفي اغلب الاحيان ينسبها الى مؤسسها ، ومن الفرق الجديدة التي جاء بها الشافعي هي الشمراخية التي نسبها الى عبد الله بن شمراخ ، وكذلك السرية الي لم يذكر لها سبب التسمية ، وكذلك العزرية التي نسبها الى عزرة الذي على مايبدو هو مؤسس هذه الفرقة ، والعجردية نسبة الى عبد الكريم بن عجرد ، والتغلبية او الثعلبية نسبة الى تغلب بن عامر او ثعلب بن عامر ، وقد قال عن هولاء بانهم كانوا يقولون : الغلام مسلم ابدا حتى يبدوا لنا منه خروج من الاسلام وكيف نشهد بالكفر على من يعلم من الدين مثل ما نعلم ويؤدي الفرائض مثل ما نودي (٤٠) .

ذكر ايضا الشكية التي كان قولها ان اصحاب الحدود من اصحابهم مسلمين حتى وان سرقوا او زنوا او قذفوا فسموا بذلك اهل الشك وكفروا من خالفهم وهولأء ظهرت منهم فرقة جديدة ليس لها من الاسم شئ سوى الاختلاف في بعض المبادئ ، كذلك النجرانية والتي نسبها في التسمية الى امرأة يقال لها ام نجران حيث افترقوا في امر هذة المراة التي هاجرت الى بعض خوارجهم فتزوجت رجلا في الهجرة بالبصرة من قومها ثم استخفت فتزوجت رجلا من اصحابها سرا ثم ظهر عليها زوجها الاول من قومها فقربها الية فتبرأ منها بعضهم وتولاها بعضهم وكفروامن خالفهم بعضهم بعضا (٤١) .
يتضح ان هذة المجموعة من الخوارج بعضها لا يدقق في اصول الاشياء ومسار المعتقدات حيث ان بعضهم ظل يتولى ام نجران مع انها جمعت بين زوجين وهذا مخالف لعموم فرق المسلمين وليس للخوارج فقط .
ومن الفرق الاخرى التي ذكرها الشافعي البيهسية وقد سموا بذلك نسبة الى ابي بيهس بن عامر زعيمهم فكان مبدأ هولأء ان حكم الامام بالكوفة اذا كان حكما يستحق به الكفر ، ففي تلك الساعة يكفر من كان في حكم ذلك الامام بخراسان والاندلس وغيرهما وعلى الامام اذا ابصر كفره فتاب منه ارسل الى اهل الحكمة كلمهم بتوبته من الكفر وان لم يشعروا به ، وقد تفرقت هذه الفرقة في عدة فرق اذ خالفهم الكثير من اتباعهم في مذهبهم هذا ، وذكرايضا الفديكية وانما سموا بذلك نسبة الى ابي فديك عبد الله بن ثور زعيمهم ، وقال عنهم الشافعي انهم اليوم بالبحرين واليمامة وليس بالبصرة ولا بالكوفة ولا بالجزيرة منهم احد ، اضافة الى ذلك هناك العطوية او العطية وهذة التسمية جاءت نسبة الى عطية بن الاسود من بني حنيفة وهو ناشر مذهب الخوارج في سجستان وخراسان ، وكذلك الجعدية نسبة الى مسلم بن الجعد وكان هذا من اهل الكوفة (٤٢) .
وللشيخ المفيد ملاحظات في الخوارج بالرغم من انه لم يتوسع في ذكرهم الا انه ذكر بعض الامورالتي تفرد بها دون غيرة من حيث ما اجتمعت عليه فرق الخوارج مع غيرها من الفرق مثل الامامية والزيدية والمعتزلة وغيرها في امور كانت خاصة بمعتقداتهم ومعتقدات غيرهم فمثلا في مسالة الرجعة كان رأي الخوارج عكس رأي الامامية التي اتفقت «على وجوب رجعة كثير من الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة» ، كذلك قولهم في الاسلام والايمان حيث يقول اجتمعت المعتزلة وكثير من الخوارج على خلاف القول» بان الاسلام غير الايمان وان كل مؤمن فهو مسلم وليس كل مسلم مؤمنا وان الفرق بين هذين المعنيين في الدين كما كان في اللسان « ذكر ايضا اتفاق الامامية والزيدية مع الخوارج على ان « الناكثين والقاسطين من اهل البصرة والشام اجمعين كفار ضلال ملعونون بحربهم امير المؤمنين عليه السلام وانهم بذلك في النار مخلدون « (٤٣) .

وقد أكد البغدادي بدوره ان الخوارج لما اختلفت اصبحت عشرين فرقة واسمائهم هي المحكمة الاولى والازارقة والنجدات ثم الصفرية ثم العجاردة وقد افترقت العجاردة فيما بينها فرقا كثيرة منها الخازمية و الشعبية والمغلومية والمجهولية والمعبدية والرشدية والمكرمية والحمزية والابراهيمية والواقفة وكذلك ذكر من جملة العجاردة فرقة يقال لها الميمونية وقال انها ليست من فرق الاسلام لانها اباحت بنات البنات وبنات البنين كما اباحتة المجوس وذكرايضا اليزيدية والميمونية في جملة الذين انتسبوا الى الاسلام الا انه قال عنهم « وماهم

منهم ولا من فرقهم « (٤٤) .

ذكر ايضا الاباظية من الخوارج واكد على افتراقها الى عدة فرق منها حفصية وحارثية ويزيدية واصحاب طاعة لايراد الله بها واليزيدية منهم اتباع يزيد بن ابي انيسة ، وقال عنها انها ليست من فرق الاسلام لقولها بان شريعة الاسلام تنسخ في اخر الزمان بنبي يبعث من العجم (٤٥) .

هنا تكرر لفظ اليزيدية من الخوارج فيذكرها مرة مع فرقة العجاردة وقال انها ليست من الفرق الاسلامية وانما ظلت في حدود الانتساب فقط ، ومرة اخرى ذكرها مع تقسيم فرق الاباظية وقد اسماهم « اصحاب طاعة لايراد الله بها « ، وهنا يجب ان نذكر ايضا ان صاحب الفرق بين الفرق قد اعتمد بشكل واضح على من سبقه من المؤلفين وعلى ما كتبة هولاء عن الخوارج من تقسيمات لهذه الفرقة وبيان ما اجتمعوا عليه وكذلك تسميتهم بالخوارج والالقاب الاخرى التي لقبت بها هذة الفرقة واعطاء الاسباب التي ادت الى تسميتهم بهذة الاسماء ، وكذلك اسماء زعمائهم والعلماء لديهم واسماء الاماكن التي خرجوا منها ، كل هذة الامور تكاد ان تكون موجودة لدى الاشعري الذي سبق البغدادي ، وقد بقي امامنا تقرير البغدادي ووجهته وانعكاسات خصائص عصره على موقفه من الخوارج وقد وضح في تقريره عنهم ، قال البغدادي اول اقسام هولاء الخارجين عن الشرعية فرقه يقال لها المحكمة الاولى ، ويطلق عليهم محكمة شراة ، وانفرد بذكر اول من شرى منهم فقال هو عروة بن حديد الخارجي ويقال انه يزيد بن عاصم المحاربي ، ثم دخل بتفصيل اسباب تسميتهم بالشراة والحرورية والخوارج وقد وافق بها من تقدمه بهذا الشأن مما هو قد ذكر سابقا ؛ وبعد ان قدم كشفا باعدادهم ووقت خروجهم اجملهم جميعا قائلا « هولأء هم الخوارج الذين عاونوا على المحكمة الاولى قبل فتنة الازارقة « (٤٦) .

وقد امتاز البغدادي بذكر تفاصيل عن الازارقة وأطلق عليهم اسم الفتنة وقال بشأنهم : هم اتباع نافع بن الازرق الحنفي المكنى بابي راشد ولم تكن للخوارج قط فرقة اكثر عددا ولا اشد منهم شوكة ، وذكر ايضا الكثير من اقوالهم واعتقادهم بان مخاليفيهم من هذة الامة مشركون وكان المحكمة الاولى يقولون انهم كفره وليسو بمشركين وان من قعد عن الهجرة اليهم هم مشركون وان كانوا على رأيهم ، ومن مبادئهم ايضا انهم اوجبوا أمتحان من قصد معسكرهم اذا ادعى انه منهم حيث يدفع اليه أسير من مخاليفيهم ويأمرون بقتله فان قتله صدقوه في دعواه انه منهم وان لم يقتله قالوا هذا منافق ومشرك وقتلوه ، وايضا انهم استباحوا قتل نساء مخاليفيهم وقتل اطفالهم وقالوا عنهم انهم مشركون وان هولاء الاطفال خالدون في النار ، كما اطلقوا لقب امير المؤمنيين على زعيمهم نافع بن الازرق وقد انضم اليهم خوارج عمان واليمامة (٤٧) .

وهنا يمكن تأشيرهذه المقاربه بما يجري على بعض من يدعي الاسلام حيث انهم قد تجاوزوا القيد الاسلامي في امتناع قتل المسلم وحرمة الاسير، ايضا يمكن القول بان هناك ارتباط بين فرقة الازارقة والنجدات من حيث المذهب ومن المفيد تأشير ذلك الارتباط ، وقد انفرد البغدادي عن غيره من كتاب الفرق والعقائد في ذكر تفاصيل دقيقة وواضحة لم يذكرها المسعودي ، قال عن النجدات بانهم اصحاب واتباع نجدة بن عامر الحنفي الذي استولى على اليمامة والبحرين في سنة « ٦٦هـ /٦٨٥ م «وقد قتله اصحابه سنة « ٦٩ هـ / ٦٨٨ م « وكان السبب في رياسته وزعامتة ان نافع بن الازرق لما أظهر البراءة من القاعدين عنه بعد ان كانوا على رأيه وسماهم مشركين واستحل قتل اطفال مخاليفيه ونسائهم ؛ وفارقه جماعة من اتباعهم وذهبوا الى اليمامة فاستقبلهم نجدة بن عامر في جند من الخوارج يريدون اللحاق بعسكر نافع فاخبروا نجده باحداث نافع وردوهم الى اليمامة وبايعوا نجدة بن عامر واكفروا من قال باكفار القاعدين منهم عن الهجرة اليهم واكفروا من قال بامامة نافع واقاموا على امامة نجدة الى ان اختلفوا عليه في امور نقموها منه فلما اختلفوا عليه صاروا ثلاث فرق (٤٨) . هي العطوية التي هي نسبة الى عطية بن الاسود الحنفي والذين اقاموا في سجستان وظهر مذهبهم في مرو وانة لم يحدث قولا اكثر من انه انكر على نافع ما احدثه من اقاويل ثم انكر على نجدة ففارقه ومضى الى سجستان ، والثانية صارت مع ابي فديك حرب على نجدة وهم الذين قتلوا نجدة ، والثالثة فرقة عذروا نجدة في احداثه واقاموا على امامته (٤٩) .

فلما قتل نجدة صارت النجدات بعده الى ثلاث فرق الاولى هي فرقة اكفرته وصارت الى ابي فديك والثانية فرقة عذرته فيما فعل وهم النجدات اليوم والثالثة فرقة من النجدات بعدوا عن اليمامة واقاموا في ناحية في البصرة وهولاء شكوا فيما حكي من احداث عن نجدة وتوقفوا في امره وقالوا : لاندري هل احدث نجدة تلك الاحداث ام لا فلا نبرا منه الاباليقين ، وبقي ابو فديك بعد مقتل نجدة الى ان بعث اليه عبد الملك بن مروان عمر بن

عبد الله بن معمر التميمي في جند فقتلوا ابا فديك وبعثوا براسه الى عبد الملك بن مروان . تلك هي حكاية النجدات كما قال البغدادي (٥٠) .

وخلاصة القول في النجدات انهم فرقة انشقوا عن الازارقة وقد فصل البغدادي في كيفية انشقاقهم وهجرتهم الى اليمامة ، ومبايعة نجدة ، ثم لاحق تأسيس الفرقة وانشقاقاتها حتى مقتل نجده .

ويلاحظ على تفرعات هذه الفرق انها لاتقوم على اساس متين ولا تستند على فكرة جلية او خلاف كبير ، انما لمجرد مخالفة الزعيم في رأي يظهر متزعم جديد ويؤسس فرقة جديدة تأخذ اسمه . . وعليه لايمكن النظر الى تلك التجمعات على انها فرق مستقله قائمة بذاتها انما تذكر كتفرعات ونزعات انفصالية عن الفرقة الام .

اما الصفرية من الخوارج فهي نسبة الى زياد بن الاصفر ، ولم يأت البغدادي بشئ جديد عن هذة الفرقة سواء انه قسم الصفرية الى ثلاث فرق هي الاولى التي تزعم ان صاحب كل ذنب مشرك كما قالت الازارقة والثانية تزعم ان الكفر واقع على صاحب ذنب ليس فيه حد والمحدود في ذنبه خارج عن الايمان وغير داخل في الكفر ، اما الثالثة فهي تزعم ان الكفر يقع على صاحب الذنب اذا حده الوالي على ذنبه ، وهذة الفرق الثلاثة هي من الصفرية الذين يخالفون الازارقة في الاطفال والنساء (٥١) .

اما العجاردة من الخوارج فسموا بهذا الاسم نسبة الى عبد الكريم بن عجرد وكان هذا من اتباع عطية بن الاسود الحنفي ، وقد تفرقت هذه الفرقة الى عدة فرق منها الخازمية وهم عجاردة سجستان ، وقد ذكر البغدادي ما اتفقوا عليه وما اجتمعوا عليه ايضا مع بقية الفرق للخوارج ، وكذلك منهم الشعيبية نسبة الى زعيمهم شعيب ، وايضا الخليفية نسبة الى خلف الذي خالف الميمونية في القدر والاستطاعة والمشيئة وهم جماعة لايرون القتال الا مع امام منهم ، وقد اتفقت الخوارج في شئ واحد هو دعواهم ان اطفال مخاليفيهم في النار ، كذلك هناك المعلومية والمجهولية والصليتية التي كانت نسبة الى الصلت بن عثمان وقيل الصلت بن ابي الصلت ومبادئهم هي» ان استجاب منا الرجل واسلم توليناه وبرئنا من اطفاله لانه ليس لهم اسلام حتى يدركوا فيدعون حينئذ الى الاسلام فيقبلونه « ، كذلك منهم الحمزية نسبة الى حمزة بن اكرك الذي عاث في سجستان وخراسان ومكران وقهستان وكرمان وهزم الجيوش الكثيرة وقد كان هذا في الاصل من العجاردة الخازمية ثم خالفهم ، وكذلك منهم الثعالبة نسبة الى ثعلبة بن مشكان وهي ست فرق ، واخيرا منهم المعبدية التي هي نسبة الى رجلهم معبد الذي خالف جمهور الثعالبة في اخذ الزكاة من العبيد ويذكر بان هولاء الثعالبة قد اصبحوا فيما بعد ست فرق (٥٢) . وهذة الفرق السته هي :الاولى الثعالبة والثانية المعبدية والثالثة الاخنسية نسبة الى رجل يقال له الاخنس بن قيس حيث كان هذا في بدء امره على قول الثعالبة في موالاة الاطفال ثم خرج من بينهم فقال يجب علينا ان نتوقف عن جميع من في دار التقية الا من عرفنا منه ايمانا فنواليه عليه او كفر فبرئنا منه ، وقالوا بتحريم القتل والاغتيال في السر وقد صار له اتباع على هذا القول وبرئ من سائر الثعالبة وبرىء منه سائرهم (٥٣) .

اما الفرقة الرابعة فهي الشيبانية وهم اتباع شيبان بن سلمة الخارجي الذي خرج ايام ابي مسلم الخراساني في الدولة العباسية واعانه على اعدائة في حروبه وكان يقول بتشبيه الله سبحانه لخلقه فاكفره سائر الثعالبة مع اهل السنة لقوله بالتشبيه واكفرته الخوارج كلها في معاونتة لابي مسلم ، ويشار الى الفرقة الخامسة وهي الرشيدية الذين نسبوا الى رجل يقال لة رشيد وانفردوا بان قالوا فيما سقى بالعيون والانهار الجارية نصف العشر والعشر الكامل فيما سقه الماء فحسب ، اما الفرقة الاخيرة والسادسة من الثعالبة هم من يقال لهم المكرمية وهم اتباع ابي مكرم ابن عبد الله العجلي وقد زعموا هولاء بان تارك الصلاة كافر لا لأجل ترك الصلاة ولكن لجهلة بالله عز وجل وان كل ذي ذنبا جاهل بالله والجهل بالله كفر (٥٤) .

بعد ذلك ذكر الاباظية من فرق الخوارج وقد قسم هذة الفرقة الى اربعة اقسام هي الحفصية والحارثية واليزيدية واصحاب طاعة لا يراد الله بها ، فالحفصية نسبة الى حفص بن ابي المقدام ، اما الحارثية فهولاء هم اتباع الحارث بن يزيد الاباظي ، و اصحاب طاعة لايراد الله بها حيث زعم هولاء انه يصح وجود طاعات كثيرة من لايراد الله تعالى بها الى غير ذلك من كلام هذة الفرقة ، ثم ذكر بان الاباظية هذة قد افترقت الى العديد من الفرق فذكر منها الابراهيمية التي هي نسبة الى مؤسسها وأكد ان هذة الفرقة قد انقسمت ايضا الى عدة اقسام منها الميمونية والواقفة وقد تبع الابراهيمية قوم يقال لهم الضحاكية وهم قوم اجازوا نكاح المسلمة من كفار قومهم في دار التقية ، والى جانب الابراهيمية ظهرت جماعة يقال لهم البيهسية وهم اصحاب ابي بيهس هيصم بن عامر ، وقد تفرعت هذة الفرقة الى فروع منهم قوم يقال لهم

العوفية وقد افترقت العوفية الى فرقتين تقول هاتين الفرقتين ان الامام اذا كفر كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد(٥٥) .

وذكرالبغدادي اخر فرقة لديه من فرق الخوارج هي الشبيبية وقد سميت بذلك نسبة لانتسابها الى شبيب بن صالح الشيباني المكنى بأبي الصحاري ويعرفون ايضا بالصالحية لانتسابهم الى صالح بن مسرح الخارجي وقد ذكرالكثير من الامور الخاصة بمبدائهم ومذاهبهم وخاصة فيما يخص النساء لديهم (٥٦) .

يلاحظ ان البغدادي قد تقدم على غيره فيما قدم من معلومات عن الخوارج والفرق التي صدرت عنهم وتوسع فيها وفي اقسامها واسمائها واماكن وجودهم وشخصياتهم وكذلك التفرعات الكثيرة لهذة الفرق من الخوارج حيث تفرقت الى عدة فرق ،ولكن عودا على بدء ان هذه التفرعات والتقسيمات التي اطلق عليها اسماء زعمائها لم تكن الا انقسامات وتفرعات قامت لخلاف بسيط وربما لعدم رضا عن قول او موقف معارض لفكرة يتبناها زعيم الفرقة ، والذي لابد من الاشارة له ان هذه الحركات التى ولدت بتلك السرعة والهشاشة انطفاة بنفس السرعة ولم تقم طويلا اذ انها لا تملك مبرارة وجودها واستمرارها .

اما ابن حزم فقد تحدث عن الخوارج وذكر انها على فرق منهم الاباظية وقد نسبها الى زيد بن ابي ابيه ، والازارقة والصفرية والنجدات ، كما انه ذكر قسم من الاباظية اطلق عليهم اسم الحفصية والنكار، وقسم الصفرية الى العجاردة والميمونية والبيهسية والثعالبة والفضيلية كما اكد ان العونية من فرق البيهسية وقسم الثعالبة الى الرشدية والمكرمية ، اضافة الى ذلك فقد ذكر بعض اماكن تواجد هولاء الخوارج مثلا قوله « شاهدنا الاباظية عندنا بالاندلس « وذكر قواعدهم في العبادة منها « لاصلاة واجبة الا ركعة واحدة بالغداة وركعة اخرى بالعشي فقط ويرون الحج في جميع شهور السنة ويحرمون اكل السمك حتى يذبح .... الى غير ذلك « وذكر ايضا اماكن العجاردة بقوله « العجاردة هم الغالبون على خوارج خراسان « وأكد ايضا على مذهب الازارقة من حيث اباحت قتل اطفال ونساء من لم يكن في عسكرهم وقال ان الازارقة قد برئت من قعد عن الخروج اليهم (٥٧) .

وهنا يمكن القول بان ابن حزم لم يذكر معلومات كثيرة عن هولأء الخوارج سوى ما ذكرناه حيث انه اوجز بشكل ملحوظ معلوماته عنهم واكتفى بذكر اسمائهم وتقسيماتهم واماكن تواجدهم .

اما الاسفرايني فقد تحدث عن الخوارج وجعلهم عشرون فرقة وهم المحكمه الاولى والازارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والاباظية ، وقد قسم العجاردة الى فرق منهم الخازمية والشعيبية والشيبانية والمعبدية والرشدية والمكرمية والحمزية والابراهيمية والواقفية ، اما الاباظية منهم اربع فرق الحفصية والحارثية واليزيدية واصحاب طاعة لايراد الله تعالى بها ولايعد اليزيدية من فرق الاسلام لانهم جوزوا نسخ شريعة الاسلام وذلك خلاف اجماع المسلمين ،ومن جملة العجاردة فرقة يقال لها الميمونية ولا يعدون ايضا من فرق المسلمين لانهم يجوزون التزويج ببنات البنات ويبيحونه ذلك خلاف ما عليه المسلمون (٥٨) .

وقد ذكرالاسفرايني اول فرق الخوارج هي المحكمة الاولى وقال ان اول من قال منهم لاحكم الا لله هو عروة بن حديد اخو مرداس الخارجي ، وقيل ان اول من قاله يزيد بن عاصم المحاربي وقيل انه رجل من بني يشكر كان مع علي عليه السلام بصفين ولما اتفق الفريقان على التحكيم ركب وحمل على اصحاب علي (ع) وقتل منهم واحدا ، ثم حمل على اصحاب معاوية وقتل منهم واحدا ثم نادى بين العسكرين انه برئ من علي (ع) ومعاوية وانه خرج من حكمهم فقتله رجل من همذان ، ثم اتى جماعة ممن كانوا مع علي(ع) في حرب صفين استمعوا منه ذلك الكلام ، واستقرت في قلوبهم تلك الشبهة ،ومع انهم رجعوا مع علي(ع) الى الكوفة الا انهم فارقوه وذهبوا الى حروراء وكانوا اثنى عشر الف رجل من المقاتله ومن هنا سميت الخوارج حروريه ، وقد سرد الاسفرايني الكثير من التفاصل عن هذة الفرقة كما انه اكد ان بينهم ذي الثدية والمارقون الى ان يصل الى نهاية الكلام عن هذة الفرقة بقوله « هذة قصة المحكمة الاولى وهم يكفرون بتكفيرهم عليا وعثمان ، وتكفيرهم فساق اهل الملة « (٥٩) .

وذكر ايضا ان الخوارج بقيت على مذهب المحكمه الاولى الى ان ظهرت فتنة الازارقة ، وقد اكد الاسفرايني ان الازارقة هم اتباع رجل يقال له ابو رائد نافع بن الازرق.

وقال ايضا انهم اول من اظهر بدع الخوارج ، ومن كبار رجالهم رجل يدعى عبد ربه الكبير وقيل عبد ربه الصغير وقيل عبد الله بن الوضين من رؤس الازارقة وقد مات هذا في حدود سنة «٦٠ هـ / ٦٧٩ م »، وكان نافع بن الازرق يخالفه حتى مات ثم رجع الى مذهبه وقد اطبقت الازارقة على ان ديار مخاليفيهم ديار الكفر ، وان قتل نساءهم واطفالهم مباح ، وان من مزاعمهم ايضا ان الرجم لا يجب على الزاني المحصن خلافا لاجماع المسلمين

وقالوا : ان من قذف رجلا محصنا فلا حد عليه ، ومن قذف امرأة محصنه فعليه الحد ، وقالوا : ان سارق القليل يجب عليه القطع ، وان هذة كلها بدع خالفوا بها المسلمون وزادوا بها على جميع الخوارج. وذكرايضا ان هولاء بقيت حروبهم مستمرة مع الدولة الى ان قضى عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي ولم يبقى منهم احد اليوم (٦٠) .

ثم تكلم عن النجدات وقال انهم اتباع نجدة بن عامر الحنفي « رأس النجدات من الخوارج قتل سنة « ٦٩ هـ / ٦٨٨ م « وانما قيل لاتباعه النجدات نسبة له ، وكان من حاله ايضا انه لما سمى نافع بن الازرق من كان قد امتنع عن نصرته مشركا واباح قتل نساء مخاليفيه واطفالهم خرج عليه قوم من اتباعه وصاروا الى اليمامة وبايعوا نجدة وقالوا : ان من يقول ما قاله نافع فهو كافر ثم افترق هولاء الى ثلاث فرق منهم العطوية والفديكية والمختلفة ، وقد ذكرعنهم تفاصيل كثيرة ، ونختم القول بشان النجدات بقوله ان بدعهم كثيرة (٦١).

اما الفرقة الاخرى فهي الصفرية من اتباع زياد بن الاصفر وقولهم كقول الازارقة في فساق هذة الامة ولكنهم لا يبحون قتل نساء مخاليفيهم ولا اطفالهم ومنهم عدة فرق حيث هناك فرقة قالت « كل ذنب له حد معلوم في الشريعة لايسمي مرتكبة مشركا ولا كافرا بل يدعى باسمه المشتق من جريمته يقال قاتل وسارق وقاذف « ومنهم من قال « ان المذنب لا يكون كافرا الى ان يحده الوالي ويحكم بكفره « ، وقد ذكر بان الصفرية قد قسمت الى ثلاث فرق حسب مقولتهم في الكفر والبدع ، وايضا هناك فرقة العجاردة وهم اتباع عبد الكريم بن عجرد ، وقد قسمت او افترقت الى عدة فرق هي الخازمية والشعيبية والخليفية والمعلومية والمجهولية والصليتية والحمزية والثعالبة والمعبدية والاخنسية والشيبانية والمكرمية وقد ذكركل منها حسب التسمية التي نسبت اليها ، وكذلك قد ذكر اماكن وجودهم او تفرقهم ومبادئهم واختلاف الواحدة عن الاخر (٦٢) .

اما الفرقة التي هي قبل الاخيرة في تقسيم الاسفرايني فهي الاباظية وايضا قد نسبها الى عبد الله بن اباض ، ويقول عنهم « هم فيما بينهم فرق وكلهم يقولون ان مخاليفيهم من فرق هذة الامة كفارا لا مشركون ولا مؤمنون « ويقال عنهم ايضا انهم خرجوا من سواد الكوفة فقتلوا الناس وسبوا الذرية وقتلوا الاطفال والى غير ذلك من الافعال المشينة ، وقد انقسمت الاباظية الى عدة اقسام فمنهم الحفصية ويقال عنهم هم من اصحاب « الفضائح والبدع « وكذلك منهم الحارثية وفرقة اخرى يقال لهم اصحاب طاعة لايراد الله تعالى بها ، وقد ظهر بعدهم قوم يقال لهم البيهسية وايضا ذكر مذاهبهم والامور التي كفروا بها (٦٣) .

اما الفرقة الاخيرة في تقسيم الاسفرايني هي الشبيبة وهم اصحاب او اتباع شبيب بن زيد الشيباني وقد كان هذا يكنى بأبي الصحارى ، وقد سميت هذة الفرقة صالحية لانتسابها الى رجل اسمه صالح بن مسرح التميمي» مات غريقا سنة ٧٧ هـ / ٦٩٦»

ويقال عنه ايضا انه من مثقفي الصفرية بالموصل قتل سنة «٦٦هـ / ٦٨٥ م «ولم يمت غرقا « (٦٤) .

كانت الصالحية اخر فرقة ذكرها الاسفرايني عن الخوارج ، ووصف تقسيماته لفرق الخوارج بانها حسب اقاويلهم قال « اقاويلهم عشرون مقالة فهم اذا عشرون فرقة « (٦٥).

على خلاف الشهرستاني الذي قسم الخوارج الى ست فرق هي الازارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والاباظية والثعالبة وما تفرع عن هذة الفرق ويجمعهم التبري من عثمان وعلي بن ابي طالب عليه اسلام ويقدمون ذلك على كل طاعة ويكفرون اصحاب الكبائر ويرون الخروج على الامام اذا خالف السنة حقا وواجبا ، كما انه ذكر فروع كل الخوارج من الازارقة وذكر بدعها حيث قال» بدع الازارقة ثمانية .وقد عددها كلها « (٦٦) .

هنا يمكن القول بان الشهرستاني قد ذكر تفاصيل دقيقة عن كل فرقة من هذة الفرق ، وقد وافق من تقدم عليه الا انه اعطى اوصاف اخرى لعقيدة النجدات ، فقد ذكر النجدات العاذرية - كما لقبها - وذكر ما اجتمعت عليه هذه الفرقة « اجتمعت النجدات على انه لاحاجة للناس الى امام قط وانما عليهم ان يتناصفوا فيما بينهم ، فان رأوا ان ذلك لايتم الا بامام يحملهم عليه فاقاموه جاز « كذلك ذكر سبب افتراقهم .وقد وافق من تقدم عليه كما ذكر العجاردة وذكر اهم اقسامهم من الحمزية والخليقية والشعيبية والميمونية والاطرافية والحازمية والثعالبة والرشدية والشيبانية ، كذلك ذكر اماكن تفرقهم وتواجدهم وذكر ايضا المكرمية ثم الاباظية ومنها الحفصية والحارثية والزيدية واخيرا الصفرية وقد اوجز في الحديث عنها وختم الشهرستاني قوله بذكر العديد من رجال الخوارج (٦٧) .

لقد كان الشهرستاني دقيق في ذكرفرق خوارج وقد تحدث عنها بشكل واضح ومتسلسل كما انه كان اكثر دقة في عرض فرق الخوارج من حيث التقسيم فقد قسمها الى ستة فرق رئسية كما لاحظنا ، وقد ذكر اماكن تواجدهم

واسباب افتراقهم بشكل دقيق واسباب اجتماعهم كما انه ذكر عددكبير جدا من رجال كل فرقة من فرق الخوارج .

اما الحنفي فقد جاء بدوره ليؤكد ان الخوارج هم النواصب وقد اطلق عليهم اسماء عديدة ايضا وهي الحرورية والعجاردة والمارقية وقد وضع سبب لتسمية كل واحدة منها وهنا يتفق مع من سبقه في تسميتهم بهذه الاسماء واسباب التسمية . وقد قسم الخوارج الى عدة اقسام وقال انهم اثنا عشر فرقة هم الازرقية والاباظية والحمزية والحليفية والكوزية والكنزية والشمراخية والاخنسية والمحكمة والميمونية والخارجية والصليتية وقد زاد عليهم اثنان هم الشيبانية واليزيدية (٦٨).

وهنا يمكن القول بان الشئ الذي انفرد به الحنفي عن من سبقه من المؤلفين انه كان يذكركل فرقة من فرق الخوارج ويذكر مبادئها ومسائلها الخاصة بها ويعمل على الرد على هذة المسائل ليبين ان مسائل هولاء الخوارج كلها من البدع والكفر والالحاد وعلى سبيل المثال نذكر الفرقة الكنزية ونبين رد الحنفي على مسائلهم بقوله» اما الكنزية فهم طائفة لايرون الزكاة واجبة في هذا الزمان . لانهم يزعمون بان شرط الزكاة صرفها الى المؤمن الحقيقي . ونحن اليوم لانعرف احدا هو مؤمن حقيقية . فلا يجوز صرفها الى احد . فلا تكون واجبة وقالوا ينبغي ان تدفن تحت الارض حتى ان يبلغها الله الى من يستحقها . وانما يقال لهم الكنزية لانهم يكنزون الزكاة تحت الارض (٦٩) .

كان الحنفي قد اوجز القول عن هذة الفرقة وقد حدد موقفه منها بقوله « الجواب : هذة الطائفة بانكارهم وجوب الزكاة يقرعون باب الكفر . لانه الله تعالى امر باتيان الزكاة حيث قال « واقيموا الصلاة واتوا الزكاة « وبين في كتابه مصارفها بقوله « انما الصدقت للفقراء والمساكين والعملين عليها والمؤلفة قلوبهم « « سورة التوبة / أيه ٦٠». والحق الوعيد الشديد لمن يكنزها ولايصرفها في مصارفها بقوله « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم « « سورة التوبة /أية ٣٤ «. فيثبت ان هذة المقالة شاهدة على قائلها بالضلالة « (٧٠) .

ويمكن القول بتميز اسلوب الحنفي في تعامله مع الخوارج . فانه بالاضافة الى ذكر احوالهم واختلاف فرقهم وما طراء عليهم من انقسامات وتفرعات اجتهد في تقويم مسارات ومواقف واراء تلك الفرق وتفرعاتهم . وقد ثبت وجهة نظره في كل واحدة منها . ولم نعد هذا الاسلوب لدى غيره من الكتاب والمسعودي على وجهه الخصوص الذي اعتاد بالقاء الخبر على عواهنه وكما وصل اليه .

وبشان ابن خلدون فقد قسم الخوارج الى اربعة فرق هم الازارقة اصحاب نافع بن الازرق الحنفي وكان رايه البراءة من سائر المسلمين وتكفيرهم وقتل الاطفال واستحلال الامانة لانه يراهم كفار . اما الفرقة الثانية فهي النجدات وهم بخلاف الازارقة في ذلك كله . والفرقة الثالثة هي الاباظية وهم اصحاب عبد الله بن اباض وهم يرون ان المسلمين عموم بحكم المنافقين . وهم عدة فرق ذكر منهم البيهسية فقط . اما الرابعة فهي الصفرية وهم موافقون للاباظية الا في القاعدين عنهم وقد اختلفت الاراء في تسمية هذة الفرقة بالصفرية فمنهم من قال انها سميت بالصفرية نسبة الى ابي صفار واخر قال انها سميت بذلك نسبة الى اصفرار وجوهم من العبادة ـ وهذا مستبعد ـ والى غير ذلك . وذكر ايضا ان الخوارج كانت من قبل هذا الافتراق على راي واحد لايختلفون الا في الشاذ من الفروع (٧١).

وهنا يمكن القول بان هناك اخبار متفرقة وردت عن المسعودي وغيره ممن تقدم ذكرهم عن الخوارج وتشمل هذه الاخبار رجال وعلماء الخوارج وقاداتهم وحدوث العديد من المناظرات والمراسلات واخبار عن خروجهم ووقائعهم مع الدولة . فمثلا ذكر المسعودي ما حدث بين الخوارج وبين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وقد كان ذلك في ايام شوب الخارجي الذي قوي امره فيمن خرج معه من المحكمة من ربيعة وغيرهما وقد كان خروجهم بالجزيرة ثم واصل الكلام : بان لعمر بن عبد العزيز الكثير من المراسلات والمناظرات مع الخوارج ومع من اصطلحوا على تسميته ب (بالأمير المؤمنين) ومن نصبوه للامامة من الازارقة والاباظية والحميرية والنجدات والخليقية والصفرية وغيرهم من انواع الحرورية . وقد ذكر ايضا مواضعهم في الارض وقد سكنوا بلاد شهرزور، وسجستان ومن بلاد فارس اصطخر وبلاد كرمان واذربيجان وبلاد مكران وغيرهما . ثم احال المسعودي من يرغب بمعلومات تفصيلية الى كتبه : اخبار الزمان والاوسط وكتاب الانتصار الخاص بفرق الخوارج حسب قوله وكتاب الاستبصار (٧٢) .

وقد أكد المسعودي بان ظهور بعض الحركات من الخوارج كانت في ايام الدولة العباسية حيث قال بعد انقضاء ملك بني امية ومجئ دولة بني العباس الى الحكم « وقد اتينا بحمد الله فيما سلف ..... اخبار الحوادث والخوارج في ايامهم من الازارقة والاباظية وغيرهم .... « وايضا احالنا هنا الى كتابيه من اخبار الزمان والاوسط (٧٣) .

تناول المسعودي علماء الخوارج وفقهائهم وما اقاموه من

مناظرات ومالهم من مراسلات في تبادل الرأي مع بقية اصحاب الفرق الاخرى ومع عموم مذاهب المسلمين سواء فقهاء الجمهور او الشيعة او المعتزلة الى غيرهم من الفرق ذات الخصائص المستقله ، وامثال هولاء العلماء اليمان بن رباب وهواحد علماء الخوارج حيث كان له كتب مصنفة في مذاهبهم ، وعبد الله بن يزيد الاباظي ، وابي مالك الحضرمي ، وقضيب وغيرهم من العلماء ، وقد كان اليمان بن رباب من كبار علماء الخوارج واخوه علي بن رباب من اكابر علماء الشيعة وقد كان الاخير مقدم بين اصحابه يجتمعان في كل سنة ثلاث ايام يتناظران فيهما ثم يفترقان ولايسلم احدهما على الاخر ولا يخاطبه وهكذا الحال بالنسبة لبقية علماء الفرق (٧٤) .

بعد ذلك تطرق المسعودي الى ذكر شعراء الخوارج حيث قال»ذكرنا جماعة من شعرائهم ممن سلف من ائمتهم « وذكر من هولاء الشعراء او الشاعرات ام شبيب بقوله « ام شبيب وما كانت عليه من الاجتهاد في ديانة المحكمة « (٧٥) .

اما فيما يخص حروب الخوارج فقد اشار اليها المسعودي بشكل بسيط كما لاحظنا لكن هذه الاشارات البسيطة كانت دقيقة وواضحة فمثلا اشار الى حروب الخوارج مع مروان بن محمد الجعدي بالجزيرة وأكد ان حروب هولاء الخوارج مع مروان كانت بقيادة الضحاك بن قيس الحروري الذي خرج من بلاد شهرزور وقد كانت لهذا القائد الكثير من الوقائع مع الدولة والذي كان في نهاية امره انه قتل على يد مروان بن محمد وقد نصبت الخوارج بعده الحري الشيباني قائدا لها (٧٦) .

ويشير المسعودي ايضا الى الخوارج ودخلوهم اليمن ومكة والمدينة وقد كانوا بقيادة ابي حمزة المختار بن عوف الازدي وبلخ بن عقبة الازدي وكان هولأء يدعون الى عبد الله بن يحي الكندي الذي لقب نفسه بطالب الحق ولقب ايضا بأمير المؤمنين وأكد بان مذهب هذا القائد كان اباظيا وانه من رؤساء الخوارج المعروفين وقال ان هذة الاحداث كانت في حدود سنة» ١٢٩هـ / ٧٤٩م « ، بعد ذلك تطرق المسعودي الى ذكر تجهيز مروان بن محمد جيشا وخروجه لحرب هولاء الخوارج حيث التقى الاثنان في وادي القرى فقتل بلخ وفر الاخر ابو حمزه الى مكة فلحقه جيش مروان الى ان قتل هو واكثر من كان معه من اتباعه الخوارج واخذ الجيش يزحف الى اليمن لملاقت عبد الله بن يحي الكندي الخارجي حيث التقوا في اراضي جرش بالطائف وقد ادت المعركة الى مقتل عبد الله واكثر من كان معه من الاباظية اما بقية الخوارج فقد لحقت ببلاد حضرموت (٧٧).

أكد المسعودي بان الخوارج اثارهم باقية وموجودة حتى سنة»٢١١ هـ /٨٢٦ م «حيث ذكرموت ابي عبيد معمر بن المثنى والذي قال عنه المسعودي « كان يرى رأي الخوارج « وقد تجاوز هذا الشيخ عمره ١٠٠ عام ولانه من الخوارج قال عنه « لم يحضر جنازتة احد « لاعتقادهم انه تكفيري على مذهب خوارج البصرة (٧٨) .

وذكرايضا المسعودي الخوارج في حوادث سنة «٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م «وما حدث في هذة السنة من حروب يعقوب بن الصفار مع الشراة بقوله « بدء خبر يعقوب بن الليث ببلاد سجستان وخروجه مع مطوعة سجستان الى حروب الشراة .....»وقد احالنا الى كتابه اخبار الزمان ، اضافة الى ذلك فقد ذكر الحمزية من الخوارج أي انها ما زالت موجودة في ذلك الوقت وهي منسوبه الى حمزه بن ادرك الخارجي « وما وصفناه من خبر حمزة بن ادرك الخارجي وما كان من امره في ايام عبد الله بن طاهر واليه تضاف الحمزية من الخوارج « (٧٩) .

وقد واصل المسعودي ذكر الخوارج في حوادث سنة» ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م «واعمال المهلبي بالبصرة حيث أكد ان مذهب الخوارج من الازارقة مستمر الى هذة السنة فقد وضع المهلب منبرا واخذ يخطب بالناس وقد ذكر المسعودي منهج هولاء بقوله « كان يصلي يوم الجمعة بالناس ويخطب على ذلك المنبر لعلي بن محمد ويترحم بعد ذلك على ابي بكر وعمر ولا يذكر عثمان ولاعلي عليه السلام في خطبته ويلعن جبابرة بني العباس وابا موسى الاشعري وعمر بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان ...وانه كان يذهب الى رأي الازارقة من الخوارج « (٨٠) .

وذكرايضا استمرار حروب الخوارج او الشراة الاباظية الى سنة» ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م «وذلك في فتح عمان على يد احمد بن ثور بقوله في هذة السنة افتتح احمد بن ثور عمان وكان مسيره اليها من بلاد البحرين فواقع الشراة من الاباظية وكانوا في نحو مائتي الف وكان امامهم الصلت بن مالك ببلاد بروى من ارض عمان وكانت له عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وحمل الكثير من رؤسهم الى بغداد فنصبت بالجسر « (٨١) .

اشار المسعودي ايضا الى ان فرق الاباظية من الخوارج موجودة ومستمرة الى سنة» ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م «وان هذا النوع من الخوارج الاباظية كان الاغلبية في بلاد عمان بقوله « فاكثرها اباظية الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة ... ولافرق بينهم وبين من بعمان من الخوارج في هذا الوقت « (٨٢) .

وهنا يمكن القول بان المسعودي قد بين لنا ان الاغلبية

من الخوارج في عمان هم اباظية ولافرق بينهم وبين الاباظية في مواقع اخرى وكما هو معتاد فقد احالنا لمعرفة التفاصيل عن هولأء الخوارج الى كتابه المقالات في اصول الديانات ، ومع ان المسعودي اعتاد على احالة القاري الى مؤلفاته الاخرى استكمالا للفائدة في اية فكرة او موضوع يتطرق له ، الا انه في موضوع الخوارج لم يغادر صغيره او كبيره الا وذكرها في مروجه ، وكانت مصادره في ذلك كثيره ، القراءة والمعايشه والاسفار (٨٣) .

وهنا لابد من الاشارة الى ان وجود الخوارج لم يقف عند حدود العصور الاسلامية المتقدمه ، اذ ان هناك من يقول بوجودهم في عصرنا هذا وهم امتداد وبقايا هجرة الخوارج الى المغرب حيث كانت لديهم معاناة في المشرق من خلال ثوراتهم المتكررة ويقال ان مذهبهم دخل الى المغرب في النصف الاول من المائة الثانية للهجرة وقد حملوه الى هناك الاباظية والصفرية فتلقفته البربر وساد فيهم لكثرة ما عانوه من جور الحكام الامويين والعباسين حتى قيل انه اصبح المذهب القومي لهم ، اضافة الى ذلك فقد انتشرت الاباظية في معظم ليبيا وجنوب تونس والجزائر وسلطنة عمان وشمال افريقا وغيرها ويقال ايضا انه لم يبق اليوم من فرق الخوارج الا فرقة الاباظية (٨٤) .

ويمكن تلخيص رؤية المصادر الحديثة في نشاة وانتشار الخوارج في انهم بعد الظهور في عصر الامام علي (ع) اختلفوا وانقسموا في فرق ومذاهب مختلفة مع ندرة ما وقع بينهم من حروب ، والامور التي كانت تميزهم كانت جزئية احيانا وجوهرية احيانا اخرى ، ويمكن القول ان حركة الخوارج قد اصابها الضعف بعد معركة النهروان وكادت ان تنهار على الرغم من انهم قاموا بعدة حركات صغيرة تمثل اخر ما عندهم من قوة ثم انهم دخلوا في هدوء نسبي بعد الهزيمة الكبيرة التي لحقت بهم في النهروان فانها قضت على كبار زعمائهم ثم ان الامام علي (ع) في سابقته وجهاده وفضله وقوة شخصيته وقوة حجته كان له اثر بالغ في ضعف حركتهم فقد استطاع ان يقنع اهل حروراء حتى تخلوا عن مراكزهم فيها ورجعوا الى طاعته واقنع عددا من اشد روسائهم تحمسا فغيروا ارائهم كيزيد بن قيس الارجحي وعبد الله بن الكواء اليشكري وكان الخوارج يعرفون قوة الحجة التي يتمتع بها الامام علي (ع) ولهذا كان لايرغبون في الاستماع الى اقواله ، اضافة الى ذلك فقد قام الخوارج في السنين الاولى من عهد الدولة الاموية من «٤٠ هـ / ٦٤ هـ « « ٦٦٠ م / ٦٨٣ م « بثورات عدة في مناطق الكوفة والبصرة غير ان نشاطهم توقف في الكوفة في حدود سنة «٥٩ هـ / ٦٧٨ م «بسبب غلبة الشيعة عليها بعد هذا التاريخ ، اما في البصرة فان نشاطهم بقي فيها مستمر فترة اطول حتى سنة «٦٤ هـ /٦٨٣ م « ، وبعدها انتقلت ثوراتهم الى اليمامة والاهواز وفارس وكرمان وسجستان ، غير ان ثوراتهم وحركاتهم التي سبقت ثورة نافع بن الازرق وحتى ثورة نافع بن الازرق ايضا باءت بالفشل (٨٥) .

ويعزى ذلك الى جملة اسباب منها أختلاف كلمتهم وانحراف مقالتهم ، وأجتهاد السلطة المركزية في مواجهة وقمع حركاتهم اينما ظهروا ، فضلا عن تجربة الدولة وقوتها في مواجهة حركات التمرد ، وكان لاقتدار القادة الذين أوكلت اليهم الدولة مواجهة الخوارج أثر بليغ في حسم النزاع لصالح السلطة المركزية وكسر شوكة الخوارج ، الا أن هذا لا يعني انقطاعها كلها وانما ظلت لهم جماعات وجيوب وذيول حركات ، فاذا كانت حركة المهلب أوضح أواخر حركات الخوارج لابد من الاشارة الى أن ابنه يزيد تمكن من استئناف الحركة من بعده .

الهوامش

(*) ـ اهل النهروان : هم المارقون الذين مرقوا من الدين كما مرق السهم من الرمية . فحاربهم أمير المؤمنين (ع) في النهروان وقتل منهم اربعة ولم يبق منهم ألا اربعة فقط ففروا الى اطراف الارض وتناسلوا فالخوارج الى يوم القيامة من نسل هؤلاء الاربعة . لتفاصيل انظر : المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي « ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م » ، الوصية ، ط٤ ، النجف ، ١٩٥٥ ، ص١٤٧ ـ ١٤٨ .

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط٢ ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ٢ /٣٦٨ ـ ٤١٥ .

(٢) م . ن ، ٢ / ٤٢٥ ـ ٤٣٨ .

(٣) ابو الحسن بن موسى « ت ٢٨٨ هـ ـ٩٠٠ م » ، فرق الشيعة ، الحيدرية ، النجف ، ص٢٦ ـ ص٢٧ ؛ انظر ايضا : سعد بن عبد الله ابي خلف ت٣٠١ هـ / ٩١٣ م « ، كتاب المقالات والفرق ، طهران ، ص٥ .

(٤) ابو الحسن بن علي بن اسماعيل « ت٣٠٣ هـ / ٩١٥ م » ، مقالات الاسلامين واختلاف المصلين ، تحقيق محمد محي الدين ، ١ / ١٩١ .

(٥) ابو الحسن محمد بن احمد بن عبد الرحمن الملطي « ت ٣٧٧ هـ /٩٨٧ م « التنبية والرد على اهل الاهواء والبدع ، تعليق محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص٤٧ .

(٦) ابو المظفر « ت٤١٣ هـ /١٠٢٢ م » ، اوائل المقالات في المذاهب والمختارات ، ومعه شرح عقائد الصدوق او تصحيح الاعتقاد ، بغداد ، ص١٠ ـ ص ١١.

(٧) ابو منصور ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد « ت٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م » ، الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص٦٢.

(٨) م . ن ، ص٦١ .

(٩) ابو محمد علي بن احمد الظاهري « ت ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣ م » ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ط١ ، التمدن ، ١٩٠٣ ، ٤ / ١٨٩ ـ ١٩١ .

(١٠) ابو المظفر» ت ٤١٧ هـ / ١٠٢٦ م » ، التبصر في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، تعليق محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، الثقافة الاسلامية ، ط١ ، ص ٢٦ .

(١١) م . ن ، ص ٢٧ ـ ٢٩ .

(١٢) ابو الفتح محمد بن عبد الكريم « ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م » ، الملل والنحل ، تصحيح احمد فهمي محمد ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٧١ ، ١ / ١٠٦ .

(١٣) الحنفي ، ابو عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي « ت ٥٠٠ هـ / ١١٠٦م » ، الفرق المفترقة بين اهل الزيغ والزندقة ، تحقيق بشار قوتلو.لات.ص١٠ ـ ٢٩.

(١٤) عبد الرحمن المغربي « ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م » ، العبر وديوان المبتداء والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، بولان ، ٣ / ١٤١ .

(١٥) م . ن ، ٣ / ٦٤٢ .

(١٦) شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، ص ١.

(١٧) مشكور ، محمد جواد ، موسوعة الفرق الاسلامية ، تعريب علي هاشم ، مجمع البحوث الاسلامية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص٢٣٨ ـ ٢٣٩ ؛ انظرايضا : شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) :الراصد نت ، المهلب ، ص ٣ ـ ٤ .

(١٨) عبد الحميد ، عرفان ، الدراسات في الطرق والعقائد الاسلامية ، بغداد ، ص ٨٦ .

(١٩) مروج الذهب ، ٢ / ٤١٦ .

(٢٠) م . ن ، ٣ / ١١٨ .

(٢١) م . ن ، ٣ / ١١٨ .

(٢٢) م . ن ، ٣ / ١٥٩ .

(٢٣) م . ن ، ٣ / ٢٥٥ .

(٢٤) م . ن ، ٣ / ١٥٩ ـ ١٦٠ .

(٢٥) فرق الشيعة ، ص ٢٦ ـ ٢٧ .

(٢٦) المقالات والفرق ، ص ٨ .

(٢٧) م . ن ، ص ١٤ ـ ١٥ .

(٢٨) ابو الحسن بن علي بن اسماعيل « ت ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م » ، مقالات الاسلامين واختلاف المصلين ، تحقيق محمد محي الدين ، ١ / ١٨٨ .

(٢٩) م . ن ، ص ١٨٨ .

(٣٠) م . ن ، ص ١٩٠ .

(٣١) م . ن ، ص ١٨٩ ـ ٢١٦ .

(٣٢) م . ن ، ص ١٨٩ .

(٣٣) التنبيه والرد ، ص ٤٧ .

(٣٤) م . ن ، ص ٥١ .

(٣٥) م . ن ، ص ٥١ ـ ٥٢ .

(٣٦) م . ن ، ص ٥٢ .

(٣٧) م . ن ، ص ٥٣ .

(٣٨) م . ن ، ٥٣ .

(٣٩) م . ن ، ص ٥٣ ـ ٥٤ .

(٤٠) م . ن ، ص ١٧٨ .

(٤١) م . ن ، ص ١٧٩ .

(٤٢) م . ن ، ص ٨٠ .

(٤٣) اوائل المقالات ، ص ١٠ وص١٣ وص ١٥ .
(٤٤) الفرق بين الفرق ، ص ٢٦ .
(٤٥) م . ن ، ص ٢٦ .
(٤٦) م . ن , ص ٦٢ ـ ٦٨ .
(٤٧) م . ن ، ص ٦٨ ـ ٧١ .
(٤٨) م . ن ، ص ٧١ .
(٤٩) م . ن ، ص ٧١ .
(٥٠) الفرق بين الفرق ، ص ٧٣ .
(٥١) م . ن ، ص ٧٤ ـ ٧٥ .
(٥٢) م . ن ، ص ٧٦ ـ ٨١ .
(٥٣) م . ن ، ص ٨١ ـ ٨٢ .
(٥٤) م . ن ، ص٨٢ .
(٥٥) م . ن ، ص ٨٣ ـ ٨٧ .
(٥٦) م . ن ، ص ٨٧ ـ ٨٩ .
(٥٧) الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ص ١٨٨ ـ ١٩١ .
(٥٨) التبصر في الدين ، ص ١٥ .
(٥٩) م . ن ، ص ٢٦ ـ ٢٩ .
(٦٠) م . ن ، ص ٢٩ ـ ٣٠ .
(٦١) م . ن، ص ٣٠ ـ ٣١ .
(٦٢) م . ن ، ص ٣١ ـ ٣٤ .
(٦٣) م . ن ، ص ٣٤ ـ ٣٥ .
(٦٤) م . ن ، ص ٣٥ ـ ٣٦ .
(٦٥) م . ن ، ص ٣٦ .
(٦٦) الملل والنحل ، ص ١٠٧ .
(٦٧) م . ن ، ص ١١٦ ـ ١٣٧ .
(٦٨) الفرق المفترقة ، ص ١٠ ـ ١١ .
(٦٩) م . ن ، ص ١٩ .
(٧٠) م . ن ، ص ٢٠ .
(٧١) العبر وديوان المبتداء والخبر ، ص ١٤٥ .
(٧٢) مروج الذهب ، ٣ / ٢٢٠ ـ ٢٢١ .
(٧٣) م . ن ، ٣ / ٢٦٩ .
(٧٤) م . ن ، ٣ / ٢٢١ .
(٧٥) م . ن .
(٧٦) م . ن ، ٣ / ٢٧٥ .
(٧٧) م . ن ، ٣ / ٢٧٧ .
(٧٨) م . ن ، ٤ / ٤٢ .
(٧٩) م . ن ، ٤ / ٢١٨ .
(٨٠) م . ن ، ٤ / ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .
(٨١) م . ن ، ٤ / ٢٦٥ ـ ٢٦٧ .
(٨٢) م . ن ، ٣ / ٢٧٧ .
(٨٣) م . ن ، ٤ / ١٨٢ .
(٨٤) الامين ، حسن ، الموسوعة الاسلامية ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ١ / ١٩٦ ـ ٢٠٢ ؛ انظر ايضا : شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) :شبكة الشيعة العالمية ، الخوارج ، ص ٢٧٧ .
(٨٥) ابو زهرة ، محمد احمد ، المذاهب الاسلامية ، مصر ، ص ١١٩ ؛انظر ايضا : الدجيلي ، محمد رضا حسن ، فرق الازارقة ، النجف ، ١٩٧٣ ، ص ٣٠ ؛ انظر ايضا : الراصد نت ، المصدر السابق ، ص ٢ ـ ٤ .

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرأن الكريم
٢ ـ الاسفرايني ، ابي المظفر ت ٤١٧ هـ ـ ١٠٢٦ م ، التبصر في الدين وتميز الفرق
الناجية عن الفرق الهالكين ، تعليق محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، ط ١ ، الثقافة
الاسلامية ، لات .
٣ ـ الاشعري ، ابي الحسن بن علي بن اسماعيل ت ٣٠٣ هـ ـ ٩١٥ م ، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق محمد محي الدين ، لات .
٤ ـ الامين ، حسن ، الموسوعة الاسلامية ، بيروت ، ١٩٧٥ .
٥ ـ البغدادي ، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد ت ٤٢٩ هـ ـ ١٠٣٧ م ، الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .
٦ ـ ابن حزم ، ابي محمد علي بن احمد الظاهري ت٤٥٦ هـ ـ ١٠٦٣ م ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ط ١ ، التمدن ، ١٩٠٣ .
٧ ـ الحنفي ، ابي عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي ت٥٠٠ هـ ـ ١١٠٦ م ، الفرق المفترقة بين اهل الزيغ والزندقة ، تحقيق بشار قوتلو ، لات .
٨ ـ ابن خلدون ، عبد الرحمن المغربي ت٨٠٨ هـ ـ١٤٠٥ م ، العبر وديوان المبتداء والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ، بولان ، لات .
٩ ـ الدجيلي ، محمد رضا حسن ، فرق الازارقة ، النجف ، ١٩٧٣ .
١٠ ـ ابو زهرة ، محمد احمد ، المذاهب الاسلامية ، لات .
١١ ـ الشافعي ، ابي الحسن محمد بن احمد بن عبد الرحمن الملطي ت٣٧٧ هـ ـ٩٨٧ م ، التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ، تعليق محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، بغداد ، ١٩٦٨ .
١٢ ـ الشهرستاني ، ابي الفتح محمد بن عبد الكريم ت٥٤٨ هـ ـ١١٥٣ م ، الملل والنحل ، تصحيح احمد فهمي محمد ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٧١ .

١٣ ـ عبد الحميد ، عرفان ، الدراسات في الطرق والعقائد الإسلامية ، بغداد ، لات .
١٤ ـ ألقمي الأشعري ، سعد بن عبد الله ابي خلف ت ٣٠١ هـ ـ ٩١٣ م ، المقالات والفرق ، طهران ، لات .
١٥ ـ المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦ هـ ـ ٩٥٧ م ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الكتاب العربي ، ط ٢ ، لبنان ، ٢٠٠٧ .
١٦ ـ المسعودي ، الوصية ، ط٤ ، النجف ، ١٩٥٥ .
١٧ ـ مشكور ، محمد جواد ، موسوعة الفرق الاسلامية ، تعريب علي هاشم ، مجمع البحوث الاسلامية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٥ .
١٨ ـ الشيخ المفيد ، ابي المظفر ت ٤١٣ هـ ـ ١٠٢٢ م ، اوائل المقالات في المذاهب والمختارات ومعه شرح عقائد الصدوق او تصحيح الاعتقاد ، بغداد ، لات .
١٩ ـ النوبختي ، ابي الحسن بن موسى ت ٢٨٨ هـ ـ ٩٠٠ م ، فرق الشيعة ، الحيدرية ، النجف ، لات .
٢٠ ـ مواقع شبكة الانترنيت :
١ ـ الراصد نت ، المهلب .
٢ ـ شبكة الشيعة العالمية ، الخوارج .
٣ ـ ويكيديا ، الموسوعة الحرة .